Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 21:3 (1986

نظرة عابرة على

حياة الامام ابن دحية الكلبى و آثاره

محمد ظفرالله عطاء الله

نسب ابن دحية:

هو أبو الخطاب ، أبو الفضل، أبو حفص، عمر بن حسن بن على بن محمد بن فرح بن خلف بن قويس بن مذلال بن ملاّل بن دحية بن خليفة بن فروة ، الكلبى، المعروف بذى النسبين ، الاندلسى البلنسى الحافظ ، (١) هو نسب نفسه الى.دحية الكلبى، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتقد ابن حجر نسبته الى دحية وقال : ان دحية لم يعقب (٢) . وتعقب قول ابن حجر مصطفى عوض الكريم قائلا: على الأقل هذا ثابت أن دحية قد أعقب (٣) واستدل بنص تاريخ الطبرى : ندب يزيد بن الوليد لولاية العراق عبدالعزيز بن هارون بن عبدالله بن دحية بن خليفة الكلبى . فقال له عبدالعزيز : لوكان معى جند لقبلت فتركه (٤) . على كل حال، فهو كان يكتب بخطه ,,ذوالنسبين دحية والحسين،، وكان يذكر أن أن أمه أمة الرحمن بنت أبى عبدالله ابن أبى البسام موسى بن عبدالله بن الحسين بن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، رضى الله عنه . وكان يكتب أيضا وسبط أبى البسام، اشارة الى ذلك (٥) .

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

مولده :

ولد بمدينة بلنسبة فى ذى القعدة من سنة ٥٤٤ أو ٥٤٦ هـ أو سنة ٥٤٨ هـ (٦) والله أعلم .

حياته العلمية :

كان أبو الخطاب من أعيان العلماء، متقنا لعلم الحديث النبوى وما يتعلق به، عارفا بالنحو و اللغة وايام العرب وأشعارها . وكان حسن الخط ، معروفا بالضبط . (٧) .

ثـغلـة :

وقال المقريزى فى ترجمة الملك الكامل : انه كان مشغوفا بسماع الحديث النبوى وتقدم عنده أبو الخطاب ابـن دحية ، وبنـى له دار الحديث الكاملية بين القصرين بالقاهرة ، وكان يدرس فى دارالحديث وولى قضاء بلد أصوله دانية مرتين ثم صرف عن ذلك لسيرة نعيت عليه فرحل عنها وحدث بتونس سنة ٥٩٥ .

وفاتـه :

توفى يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفع المقطم رحمه الله .

رحلاته العلمية :

اشتغل بطلب الحديث فى أكثر بلاد الأندلس الاسلامية ثم رحل منها الى بر العدوة ودخل مراكش ثم ارتحل الى أفريقية ومنها الى الديار المصرية ثم الى الشام والشرق والعراق ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاه وما زندران ، كل ذلك فى طلب الحديث والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم وهو فى تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه (٨) .

شيوخـــه :

هو درس الحديث والفقه والنحو واللغة والأخبار على كثير من كبار الشيوخ فى عصره فى البلاد الأخرى التى رحل اليها،ومن بينهم أبوه الحسن (٩) ومن شيوخه فى الأندلس أبو القاسم بن بشكوال وأبو بكر

ابن الجد وأبو عبدالله بن المجاهد وأبو عبدالله بن زرقون وأبو القاسم ابن حبيش وطبقتهم وفى عصر البوصيرى وطبقته (١٠) وفى بغداد أبو الفرج بن الجوزى، وفى أصبهان أبو جعفر الصيدلانى وفى نيسابور أبو سعيد بن الصفار ومنصور بن عبدالمنعم الفراوى والمؤيد الطوسى (١١) وغيرهم .

سند المؤلف الى الامام البخارى :

قال ابن دحية: أنبانا أبو عبدالله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد ابن عبدالبر الأنصارى و يعرف بابن زرقـون الخولانى ، أنبانا أبو ذر الهروى عن شيوخه الثلاثة الحموى والمستملى والكشميهينى قالوا : حدثنا أبو عبدالله الفِرَبرى قال : سمعت أبا عبد الله البخارى ..(١٢) .

قال ابن دحية: حدثنا شيخ الأندلس أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال الأنصارى قراءة منى عليه، حدثنا أبو العباس أحمد بن عبدالله العطار ، حدثنا الحرة الصالحة كريمة بنت أحمد الكشميهينية، قالت حدثنا أبو الهيثم محمد بن المكى بن محمد الكشميهينى، حدثنا أبو عبدالله محمد بن يوسف ابن مطر الفربرى حدثنا البخارى ..(١٣) .

سند المؤلف الى الامام مسلم :

قال ابن دحية :

قرأت صحيح مسلم على مفتى الفرق أبى سعد بن الصفار وهو مرض وثقـل سمعه ، فاكملت على أبى الحسن عبد الرحيم بن أبى القاسم عبدالرحمن بن أبى الحسن بن أحمد الشعرى الجرجانـى ، بحق سماعه له على أبى عبدالله الصاعدى قال : سمعته على أبـى الحسين عبدالغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسى، قال قرأته على أبى أحمد الجلودى قال: سمعته على أبى اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان ، قال :سمعت أبا الحسين مسلم بن حجاج ... الحديث (١٤) .

وقال بن دحية :

قرأته كله أيضا على أبى القاسم أبى الفتح الفراوى، قال سمعته

على جدى الأعلى أبى عبدالله الفراوى الصاعدى، قال: سمعته على أبى الحسين عبدالغافر بن محمد بن عبدالغافر الفارسى الى آخره. كما مر آنفا (١٥).

قال ابن دحية :

حدثنى أبو جعفر محمد بن أحمد حدثنا أبو على الحسن بن أحمد حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله، حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن فارس حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات أخبرنا عبدالله بن نمير عن الاوزاعى (أخرجه مسلم عن محمد بن عبدالله بن نمير عن أبيه عن الأوزاعى وقال المؤلف : ووقع الينا عاليا من طريق أبى مسعود فكأن شيخى رواه عن رجلين عن مسلم وعن الأوزاعى (١٦)

قال ابن دحية :

حدثنى به عاليا وأنا اسمع بمدينة اصبهان أبو جعفر محمد بن أحمد حدثنا محمود أنبأنا محمد بن شاذان الأعرج أنبأنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن محمد القباب حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود حدثنا حماد بن زيد عن أيوب بن نافع عن ابن عمر ـ الحديث ـ رواه مسلم عن أبى الربيع الزهرانى .

سند المؤلف الى الامام مالک :

قال ابن دحية :

حدثنى الشيخان أبو الحسن على بن حسين والقاضى محمد بن سعيد زرقون، قالا : انبأنا أبو عبدالله أحمد بن محمد الخولانى، حدثنا الشيخ أبو الوليد يونس بن عبدالله و أبو عمر و عثمان بن أحمد (سماعا عليه بجميع الموطأ)

قالا : حدثنا أبو عيسى يحيى بن عبدالله حدثنا أبو مروان عبيدالله بن يحيى، حدثنى أبو محمد يحيى ، قال : عرضت على الامام مالک بن أنس ، حدثنا نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : من شرب الخمر فى الدنيا، فلم يتب منها، حرمها فى الآخرة .

سلسلة سنده الى الامام أبى داؤد :

قال ابن دحية :

حدثنى بكتاب أبى داود أبو جعفر محمد بن أحمد حدثنا أبو طاهر عبدالواحد بن محمد بن أحمد بن القاسم الصباغ حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، كتب اليه أبو بكر بن داسة قال : سمعت الامام أبو داود يقول الخ .(١٧) .

سلسلة سنده الى النسأ ى :

قال ابن دحية :

حدثنى أبو القاسم بن بشكوال حدثنا أبو محمد بن عتاب أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عابد حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسماعيل قال : سمعت الامام أبا عبدالرحمن النسأى الخ (١٨) .

سلسلة سنده الى الدارقطنى :

قال ابن دحية :

حدثنى أبو سعد عبدالله بن عمر بن أحمد بن منصور عن ابى القاسم الابيوردى العطار حدثنا أبو منصور محمد بن أحمد المنصورى حدثنا أبو الحسن الدارقطنى . الخ (١٩) .

سلسلة سنده الى الخطيب البغدادى :

قال ابن دحية :

حدثنى بكتاب السابق واللاحق أبو الفتح بن المندای عن أبى القاسم هبة الله بن عبدالله بن عبدالله بن أحمدالواسطى عن الخطيب(٢٠)

سلسلة سنده الى الامام الشافعى بواسطة أبى عمر بن عبدالبر :

قال ابن دحية :

حدثنى أبو الحسن على بن الحسين، حدثنا أبو الحجاج يوسف بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عديس الأنصارى حدثنا الامام أبو عمر

بن عبدالبر، حدثنا القاضى أبو الوليد الفرضى حدثنا أبو زكريا يحى بن مالك بن عائد حدثنا محمد بن سليمان حدثنا ابراهيم بن اسماعيل حدثنا يونس بن عبدالاعلى قال : قال الشافعى : مافى الأرض بعد كتاب الله أكثر صوابا من موطأ مالك بن أنس (٢١) .

كلام العلماء فى ابن دحية :

تنوع كلام العلماء فيه : قال ابن خلكان فى وفيات الاعيان : هو رحل الى كثير من البلاد وكل ذلك فى طلب الحديث والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم وهو فى تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه . هو محدث متهم فى نقله مع أنه كان من أوعية العلم وله أسمعة كثيرة بالاندلس وحدث بتونس فى حدود السبعين وخمسمائة (٢٢) .

قال صاحب عنوان الدراية : كان من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات الأثبات وقد رأيت له تصنيفا فى رجال الحديث لا بأس به وحينما ارتحل الى المشرق فى مدة بنى أيوب، فرفعوا شأنه وجمعوا له علماء الحديث وحضروا له مجلسا أقروا فيه بالتقدم واعتر فوا له بأنه من أولى الضبط والاتقان وسمعت أنهم ذكروا أحاديث بأسانيد حوّلوا متونها وأنه أعاد المتون المحولة ثم ذكر الأحاديث على ما هى عليه من متونها الأصلية (٢٣) .

وقال أبو جعفر احمد بن الزبير : كان معتنيا بالعلم مشاركا فى فنون منه معتنيا بالأخذ عن الشيوخ ذاكراً للتاريخ ورجال الحديث والجرح والتعديل (٢٤) وقال الذهبى: كان بصيرا بالحديث، معتنيا بتقييده، مكبا على سماعه (٢٥) وقال ابراهيم السنهورى : كان حسن الكلام فى الحديث تام المعرفة بالنحو و اللغة وله كتب نفسية (٢٦) يقول احمد بن محمد المقرى: تكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار وقدره أجل مما ذكروه (٢٧) ثم يقول : ان الناس فيه معتقد ومنقد وهكذا جرت العادة خصوصا فى حق الغريب المنتسب للعلم وعند الله تجتمع الخصوم وقال قدمنا فى ترجمته توثيق جماعة له . فربک أعلم بحاله (٢٨) .

مؤلفات ابن دحية

قرأنا فى كتب التراجم والرجال فى ترجمة ابن دحية الكلبى بانه مؤرخ ومحدث وأديب وأصولى وفقيه وغـــير ذلك فهو ألف فى كل علم من هذه العلوم، فنذكر تأليفاته حسب حروف الهجاء :

١ ـ الآيات البينات فى ذكر ما فى أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات (٢٩) .

٢ ـ الابتهاج فى المعرج، وذكر اسم هذا الكتاب شمس الديـن محمد بن عبدالرحمن السخاوى، ,,المعراج،، (٣٠) .

٣ ـ استيفاء المطلوب فى تدبير الحروب . هذا الكتاب مذكور فى آخر ,,نهاية السول،، .

٤ ـ الاعلام المبين فى المفاضلة بين اهـل صفيـن (٣١) وسمـاه الذهبى وابن الأبار ,,النص المبين فى المفاضلة بين اهل صفين . ومنه نسخة بمكتبة الاسكوريال برقم ١٦٩٣ . كما بينه محقق ,,المطرب،، الاستاذ ابراهيم الابيارى .

٥ ـ أنوار المشرقين فى تنقيح الصحيحين . ذكِر الكتاب فى آخر ,,نهاية السول،، .

٦ ـ تاريخ الأمم فى أنساب العرب والعجم . هذا الكتاب أيضـا مذكور فى آخر ,,نهاية السول،، .

٧ـ التحقيق فى مناقب أبى بكر الصديق (٣٢) .

٨ ـ تعليق على شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية للقضاعى أبى عبدالله بن سلامة المتوفى سنة ٤٥٤ هـ (٣٣) .

٩ ـ تنبيه البصائر فى أسماء أم الكبائـر . أن نسختـه فى ليـون وصورتها عندى . وهج الجمر فى تحريم الخمر،، .

١٠ ـ التنوير فى مولد السراج المنير صنفه عند قدومه الى اربل

سنة أربع وستمائة . وهو متوجه الى خراسان، لما رأى ملك اربل معتنيا بعمل المولد النبوى فى شهر ربيع الأول كل عام . كمله وقرأ عليه بنفسه وختمه بقصيدة طويلة، فأجازه بألف دينار (٣٩)

١١ - سلسلة الذهب فى نسب سيد العجم والعرب . ذكره ابن دحية فى النبراس ص ١٩ ، قائلا ,,وباقى هذا النسب ذكرته فى كتاب سلسلة الذهب فى نسب سيد العجم والعرب "

١٢ - شرح أسماء النبى صلى الله عليه وسلم (٣٥) وسماه اسماعيل باشا البغدادى المستوفى فى أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم ،، (٣٦) .

١٣ - الصارم الهندى فى الرد على الكندى (٣٧) .

١٤- عصمة الأنبياء . هذا الكتاب مذكور فى آخر ,,نهاية السول،، .

١٥- العلم المشهور فى فضائل الأيام والشهور (٣٨) وسماه المؤلف فى كتابه المطرب ص ٢٢٣ ,,العلم المشهور فى فوائد فضل الأيام والشهور . ومن الكتاب مخطوطة بمكتبة الامام يحيى باليمن، رقمها ٢١٤، أدب . ونجد ذكر هذا الكتاب فى تأليف المؤلف ,,النبراس،، ص ١٠٤ و ص ١٢٣ و ص ١٦٩ .

١٦- مرج البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين . وقال بروكلمان ان منه نسخة بليدن برقم ٩٠٢ . وذكره البغدادى (٣٩) .

١٧- مصنف فى رجال الحديث. ذكره الغبرينى، فقال : رأيت له تصنيفا فى رجال الحديث لا بأس به (٤٠) .

١٨- المطرب من أشعار أهل المغرب ، طبع بتحقيق الاستاذ ابراهيم الابيارى والدكتور حامد عبدالمجيد والدكتور احمد بدوى من المطبعة الاميرية بالقاهرة . وبتحقيق مصطفى عوض الكريم من الخرطوم .

١٩ـ النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس . وقد قام على تحقيقه ونشره الاستاذ عباس العزاوى .

٢٠ـ نهاية السول فى خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم (٤١) ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقمها ٦١٢ ، حديث فى ١١٣ ورقة .

٢١ـ وهج الجمر فى تحريم الخمر ـ منه مخطوطة فى المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة قسم الحديث برقم ٢١٨ .

وصلى الله على النبى وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المراجع

(١) قال ابن خلكان : نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٣ ص ٤٤٨ .

(٢) لسان الميزان ج ٤ ص ٢٩٢ .

(٣) مقدمة المطرب، تأليف ابن دحية ص ٤ .

(٤) تاريخ الرسل والملوك لابى جعفر الطبرى ج ٩ ص ١٨٣٦ .

(٥) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٤٩ .

(٦) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٥ .

(٧) الوفيات ج ٣ ص ٤٤٩ والحلل السندسية ، تأليف الامير شكيب أرسلان ج ٣ ص ٣٢٥ .

(٨) الوفيات ج ٣ ص ٤٤٩ .

(٩) المطرب فى أشعار أهل المغرب ص ١٠٧

(١٠) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص . ١٤٢ .

(١١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ج ٢ ص ١٠٤ .

(١٢) كتاب الوهج ص ٢٣ .

(١٣) الوهج ص ٣٨ .

(١٤) وهج الجمر ص ٤ .

(١٥) الوهج ص ٤٨ .

(١٦) الوهج ص ٥٦ .

(١٧) الوهج ص ٣٧ .

(١٨) الوهج

(١٩) الوهج

(٢٠) الوهج ـ كتاب السابق واللاحق تأليف الخطيب .

(٢١) الوهج

(٢٢) الوفيات ج ٣ ص ٤٤٩ ،

(٢٣) عنوان الدراية ص ٢٧٢ .

(٢٤) صلة الصلة ص ٧٣

(٢٥) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٨٦

(٢٦) لسان الميزان ج ٤ ص ٢٩٦ .

(٢٧) نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٣ .

(٢٨) نفح الطيب ج ٣ ص ١٣٨ .

(٢٩) نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٤ . هدية العارفين فى أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ج ٥ ص ٧٨٦.

(٣٠) الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ط بغداد ص ١٦٦ .

(٣١) نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٤ ـ تذكرة الحفاظ ج ٤ ص

(٣٢) هداية العارفين ج ٥ ص ٧٨٦.

(٣٣) هداية العارفين ج ٥ ص ٧٨٦.

(٣٤) نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٤ .

(٣٥) نفح الطيب ج ٢ ص ذ،ث

(٣٦) هدية العارفين ج ٥ ص ٧٨٦.

(٣٧) هدية العارفين ج ٥ ص ٧٨٦

(٣٨) نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٤

(٣٩) هدية العارفين ج ٥ ص ٧٨٦

(٤٠) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجائه ص ٢٧٢

(٤١) هدية العارفين ج ٥ ص ٧٨٦.